



يسوع المربي

رياضة روحية لثلاثة أيام بحسب رياضات القديس إغناطيوس الروحية

تأليف الأب جان دالمه اليسوعي

نقلته عن الفرنسية آن ماري شكور

سلسلة «نصوص ودروس إغناطية» ١٩، دار المشرق - بيروت، ٢٠١٣، ٥٦ صفحة

«كلُّ مَنْ يشربُ من هذا الماء يعطشُ ثانيةً، وأمّا الذي يشربُ من الماء الذي أعطيه فلن يعطشَ أبداً» (يوحنا ٤ : ١٣-١٤).

لقد صدر تعليم القديس إغناطيوس الروحي من خبرته الذاتية القائلة إنَّ الله لطالما عامله كالمدرِّس يعاملُ تلميذه؛ فقد كان يُعلِّمه. والمسيح، إذ يرافقتنا ويَعظُّنا، دالًّا إيانا على الصواب وما يُرضي أباه السماوي، يُوَدِّي من جهته دورَ المعلم، بكلِّ ما يتطلَّبُه من صعوبةٍ وتَفانٍ وتواضع. وقد ورد تعبير «التربية» في جميع فصول الكتاب، ويحملُ في طياته معاني التفاني غير المشروط ذلك. أمّا البداية فكانت للرحمة الإلهية وعظمتها؛ إنَّه الأبُّ الحنون الذي لا يتوقَّف عن حبِّ ابنه وقد رحل، ثمَّ عاد طالبًا المغفرة. إنَّه الله المنتظر، العَطوف على أبنائه العائدين إليه، بعد ما تمردوا، وأرادوا الابتعاد، ونسوا الجميل. وماذا عن التربية على معرفة الحقِّ؟ فمن خلال شخص نيقوديمس، يبيِّن لنا المسيح حقيقة الإيمان، وهو حياةٌ يشاركنا الربُّ فيها؛ الولادة الجديدة. كما نشهد، في هذا الكتاب، تعدد لقاءات يسوع وبعض الأشخاص المحتاجين إلى ماء الحياة ونقاوتها؛ فالمرأة السامرية، على سبيل المثال، لم تشأ إلا الراحة لنفسها، وقد وجدتها لدى يسوع، ذلك الرجل اليهودي الذي فكَّر أن يوجَّه إليها الحديث.

فلنترك نورَ الله يشعُّ على حياتنا ويزرعُ فيها روحَ المغفرة والمحبة، ولننَّخذ، معًا، يسوع المسيح معلِّمًا أوَّلًا لدروسنا الروحية، فمُصحِّحًا لهفواتنا وتقلباتنا البشرية.

آن ماري شكور